القلوب وفي ادجبون صلى الله عليه وسلم وموضع مراده صلى الله عليه وسلم وجه من وجوه التقرب
منه والاجتماع به لما فيه من امتناع حاسة السمع واللسان باوصاف المحبوب الذي هو وسيلة الى حضوره
بالقلب فاذا اجابت النفس اليه بالسمع لم يفت التمتع به بالسمع والنظر اليه بالبصيرة كما قال بعضهم

يا واردا من اهيل الحي يخبرني ... عن جيرتي لك تمتع الاستماع بالخبر
ناشدتك الله بالاوصافهم ... حدث فقد غرنا بسمعي اليوم عن بصري

وقال الشيخ سيدي ابو مدين رحمه الله تعالى ونفعنا به

وتحيا بذكراكم اذا لم نراكم ... الا ان تذكار الاحبة ينعشنا
فلولا معانيكم تراها قلوبنا ... اذا نحن ايقاظ وفي النوم ان غبنا
لمتنا اسى من بعدكم وصبابة ... ولكن في المعنى معانيكم معنا
يحركنا ذكر الاحاديث عنكم ... ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا

وقال ابن الجزري في مدح الشمائل مشيرا الى المعنى

اخلاي ان شط الحبيب وربعه ... وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم ان تنظروه بعينكم ... فما فاتكم بالسمع هذي شمائله

ولبعضهم في هذا المعنى

يا غائبا ان بعد الحبيب وداره ... ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل ... ان لم تره فهذه آثاره

ولشيخنا الفقيه المبارك المحدث الصوفي سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس رحمه الله تعالى
في مدح الشمائل مشيرا الى المعنى

علمت محاسن احمد حين لم تبت ... فقد التصبر من رقيق مائل
فبرت وابرزت للعيان شمائلا ... فاذا المحاسن كلها بشمائل

ولذا قيل ... يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

واشتمل كتاب الشمائل على احسن ما ينعت به شمائله واخلاقه صلى الله عليه وسلم بحيث لا مطالع معنا

الكتاب

الكتاب كأنه يشاهد طلعة ذلك الجناب ويرى محاسنه الشريفة في كل باب. **الوجه السادس**
ان ذكر محاسنه صلى الله عليه وسلم يجدد ما في القلوب من الحب الصادق والشوق الكامن ويحصل من انشراح
الصدر وتهيج القلوب عند سماع اخبار تلك المحاسن ما يهيج الحب عند ذكر اوصاف المحبوب صلى الله
عليه وسلم لا سيما ان كان القارئ حسن الصوت وكانت قراءته على وجه يثير الخشوع ويرق القلوب كما هو
الغالب عند قراءة القرآن ويشير الى هذا الشيخ عبد الرحيم البرعي اذ قال

وتأخذ قلبي نشوة عند ذكرهم ... كما ارتاح صب خامرته خمور
اهيم على الاثار شوقا لذكرهم ... سرور دهاني في الهوى وحبور
ومدح رسول الله افضل سعادة ... اجوز به يوم [illegible]
نبي [illegible] ... بشير لكل العالمين نذير
اذا ذكرت اوصافه طاب ذكره ... وطابت نفوس وانشرحن صدور

وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم يتضاعف ويتجدد من الاقبال على الخير والتحلي بانوار الايمان من غير متعادد
ولنرجع الى ما ذكر المؤلف رحمه الله فقوله باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب في اللغة
اسم لمدخل الامكنة كباب المدينة والدار وفي عرف العلماء يقال لما يتوصل به الى المقصود وهو هنا مفرد
الاحاديث الواردة في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك في سائر الابواب. اسم لطائفة من
الكتب لها اول واخر معلومان وتشتمل مسائل بل هي نوع من المعاني فسمي لذلك الباب اسما
للجزء الاول منها الكائن له وجه قال في جمع الوسائل والاظهر ان الكتاب بمنزلة الجنس والابواب
بمنزلة النوع والفصل بمنزلة الصنف ثم انه شبه المعقول بالمحسوس في الكتاب كالدار المشتملة على
البيوت فاول شيء من الوسائل بيت واوله كبابه الذي يدخل منه اليه هو وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذا
باب او مبتدأ خبره ما بعده من قوله حدثنا الخ اي باب بتأويل هذا الكلام وقوله ما جاء ما موصولة
او موصوفة وقوله جاء صلة او صفة ويحتمل انه نكرة استفهامية بمعنى اي شيء جاء كما في قول البخاري
باب كيف كان بدء الوحي قاله في جمع الوسائل والخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام في التقدير
المستقيم الموافق للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع ومنه قوله تعالى فتبارك الله

Copyright © King Saud University